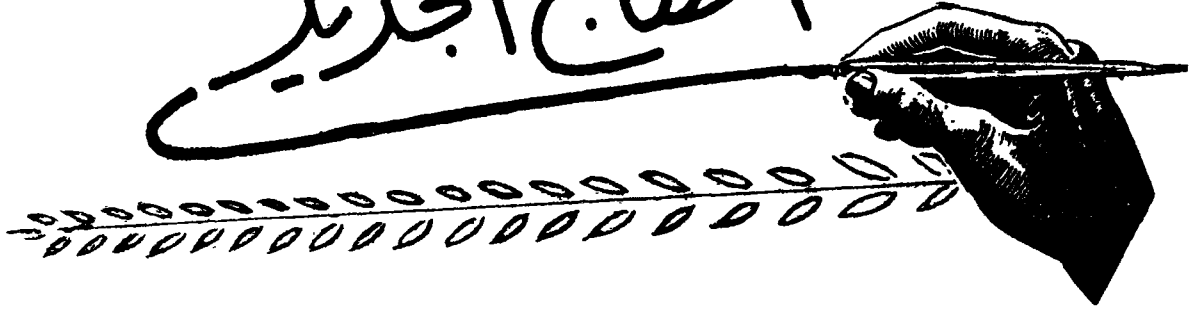


النشأ الجديد



مارك توين

تأليف: بلدنزا ، ترجمة: جميل سعيد
الكتبة المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين

العصر الذي عاش فيه مبتدعها ، واهل عصرنا ايضا ، ان يصدقوا بان مارك توين لم يوجد فعلا الا كشخصية روائية البست اللباس الذي يقتضيه دورها وانها ليست اكثر من فناع مفتح يقبع خلفه الرجل المسمى صمويل لانفهورون كليمانس ، وان الصورة هي صورة ذاتية نقحت بدهاء حتى غدت الشخصية الادبية ، اي مارك توين ، تتحدث الى خالقها بأسلوب سرد خاص .

طبيعي اذن ان يأتي الكتاب الذي نحن بصدد عرضه (مارك توين حياته وادبه) * لفرانك بلدنزا وترجمة الاستاذ جميل سعيد حاملا اسم القناع ورسم المتقنع ، واذا كان لا بد من مبرر لظهور كتاب آخر يضاف الى عشرات الكتب التي تناولت سيرة مارك توين وادبه ، كتاب لا يخرج عن اطار الترجمة الذاتية ، فان مقدمة المؤلف لم تفضل هنا التبرير ، اذ قال المؤلف بانه اراد للفصول التي كتبها عن مؤلفات توين ان تكون عامة بحيث يفيد منها غير المختصين ، مع اهتمامه بأسلوب توين ككاتب هزلي . فعالجت هذه الفصول سيرته الذاتية ، واسفاره ، ورواياته التاريخية ، وادبه الخاص بالاحداث ، وهذا التقسيم الى موضوعات من شأنه الخروج على الطريقة التي تعمد الى اكتشاف خط تاريخي متسلسل لكاتب كانت مؤلفاته الادبية تلقائية ومتباعدة ، والتركيز على كتاباته استكشافا للعلاقات المتداخلة .

واذا كان لهذه الراجعة ان تخرج بالمادة عما في الكتاب فقد يكون ادعى الى متعة القارئ غير المتخصص ان يحيط بالظروف الحياتية التي كان كليمانس نتيجة لها فيعرف انه ولد في فلوريدا (ميسوري) في تشرين الثاني عام ١٨٣٥ ، وكان ، خلال اعوامه الاولى يعاني من سوء صحته ، ثم ما لبث ان تغلب على هذا الضعف . واذا كان سام (مصغر الاسم) طفلا في مدينتي فلوريدا وهانيبال قضى شطرا من اوقات الصيف في مزرعة صغيرة يملكها خاله ، وقد خلد ذكرياته هناك في كتابيه « توم سوير » و « هكليري فن » . وفي سن الحادية عشرة ابتدا يتدرب على اعمال الطباعة ، وقد جعله نجاحه في هذه البداية ينتقل للعمل في سانت لويس ونيويورك وفيلادلفيا ، ثم استبدت به حمى زيارة المناطق الغربية والحصول على الثروة السريعة واثارت فيه حماسة مفاجئة للعمل في الاستثمارات التجارية في الامازون .

وقد ادى اخفاقه في ذلك الى لجوئه للعمل متدربا ليكون ربان مركب في نهر المسيسيبي فوفرت له التجربة اخصب المواد الاولية لكتبه العظيمة . بعد ذلك التحق بالجيش ، ثم انسحب منه واقبل على تدوين الفضة تداعبه احلام ثروة لم يصيبها ، وانتهى امره للعمل مخبرا في صحيفة ، وهنا صادف ، مرة اخرى ، نجاحا . وحصل بسرعة على سمعته كصحافي فكه ومخبر برلماني ، وخلال علمه فسي صحيفة « مورننغ كول » التي تصدر في « سان فرانسيسكو » اثنل لنفسه

اذا كان الموروث يوفر للكتاب المرعية من ناحية الاسلوب والتركيبة والمحتويات التي تكون المادة الاساسية في موضوعه فان الكاتب العظيم هو الذي يطو على ذلك الموروث باستخدامه في اغراض اشد عمقا واكثر حذقا ومهارة او ابعده شمولاً مما استخدم اسلافه الادباء ، وصمويل كليمانس هو هذا النوع من النوابغ تماما . لقد وجد كليمانس موروثا ثقافيا امريكيا يعود الى تاريخ ما قبل الثورة ، وهو موروث من روح المحافظة السياسية واسلوب النماثة ، تستخدم فيه الفكاهة لتؤيد قيم حزب الاحرار في نفورهم من ميول الديمقراطيين الرامين الى التسوية في المقامات الاجتماعية ، الا ان سلسلة الازمات اطاحت بقيم حزب الاحرار ، واذا بلغت التقاليد التي تمثلها تلك القيم حد الازمة كان كليمانس قد بلغ سن الرشد فجهد في دراسة تلك التقاليد من النواحي الاسلوبية والتركيبية والموضوعية فايقنها وطورها لخدمة ثقافة حديثة متطورة ، وجهد في تصوير هذه الثقافة التي كان قيامها ذاتيا فبدات فجة كالارض التي نشأت منها ، والظروف النسبي . فرضت عليها . واذا كان تعريف الفكاهي يقوم على انه الشخص الذي يعمد الى البالفة ، والى رفع درجة التباين بين الوهم والحقيقة حتى يصبح التباين مهما منظرها الى درجة الفكاهة التي تبعث على الضحك فان كليمانس بهذا المعنى قد استطاع ان يكون فكها الى اقصى الحدود .

تأمل مثلا في التعريف الذي اوردته لعيد الشكر .
« عمل نشأ في نيوانجلند منذ قرنين او ثلاثة » عندما ادرك هؤلاء القوم ان لديهم في الواقع شيئا يكونون شكورين من اجله ، وهو امر - يتم مرة كل عام ، لا اكثر - وذلك اذا ما نجحوا في اباده جيرانهم الهنود خلال الاثني عشر شهرا السابقة بدلا من ان يكونوا قد ابيدوا على ايدي جيرانهم الهنود . فعيد الشكر اصبح عادة لان الابداه على مر الايام لم تعد سجلا بل كانت لكها من عمل الرجل الابيض ، وهذا معناها انها في جانب الرب ... »

بهذه الروح من السخرية الحاذقة الشاملة الفكهة الى ابعده الحدود كتب صمويل لانفهورون كليمانس فحقق شهرة لا تكاد توازيها شهرة امريكيا اخر ، فقد كان طالبو التوافيق يترصدونه ، والمراسلون يسمون الى اجراء تحقيقات معه ، وكان يدعى بدون انقطاع الى الوان من المراسم الاجتماعية لا تخطر على بال ، ولقد اكرمه جامعا يال واكسفورد بمنحه درجات علمية فخرية ، وهتف له عمال احواض السفن ، مما جعله يعتبر نفسه سفيرا غير رسمي للعالم .

هذه الميزات التي قلما تنفقد لكاتب قد جعلت من مارك توين - صنعة صمويل كليمانس - شخصية فذة بحيث بات صعبا على اهل

* Mark Twain an introduction and interpretation,
by Frank Baldanza.

الاسم المستعار الخالد «مارك توين» ، واخذ يصب اهتمامه على القضايا الإنسانية مناصرا المظلومين الا انه لم يكن ثابتا في حماسته الاصلاحية ، فقد رفض ان يهاجم احتكارات الفحم ، او شركة ستاندر اويل بسبب من ولاته لاصدقاء واقرباء يعملون فيها .

ومن مخبر صحيفة تحول كليمانس الى مراسل اسفارس ، فزار اوروبا ثم طاف حول العالم ، وجنح الى الاراضي المقدسة ، فكانت الرسائل التي يبعث بها «عذبة» فكهة متلاثلة ككاس الشمبانيا ... وكانت السخرية فيها حاذقة شاملة متحذقة . (قال حاج عندما التقى في بحيرة الجليل بحارا طلب منه اجرة باهظة : لا غرابة في ان المسيح قد «ثر السير على الماء» . وكان موضوعه الرئيسي في الكتاب الذي ضمنه خلاصة سفراته الى العالم القديم «السادجون في الخارج» موضوعا قريبا من قلوب الناس عالج فيه مسألة تهرؤ المؤسسات عبر الاطلنطي ورتتها اذا ما قورنت بجدة العالم الجديد . وقد حقق كتابه هذا نجاحا ماليا كبيرا ، وادى تفرغ الكتاب في صحيفة «التلنتك منتلي» الى تعرفه بمحررها «وليم دين هاويز» فكان ذلك الاجتماع بداية لابقى واقوى الصداقات التي عرفت في الوسط الادبي .

في عام 1867 تعرف على اوليفيا لانفدون فاحبها ، وان حبه لها لن الامور التي تهز النفس حقا ، فقد عكست الرسائل التي كتبها لها ، قبل ان توافق على الزواج منه ، استسلاما كليا وعبادة شبيهة بالعبادة الصيانية .

ان كسب المال كان دائما هدفا واردا في حساب كليمانس ، وعليه لم يكن يقوت الفرص التي يعتقد انها تؤمن له ذلك ، ومن هذه الفرص شراؤه صحيفة «اكسبرس» الصادرة في بفالو ، وقد اختار ان يكتب لهذه الصحيفة ولصحيفة «غلاكسي» بنيويورك مواد فكاهية وعاطفية متابعا للتعبير عن عواطف المصلح ، غير ان كوارث المرض والموت التي اصاب بها في عائلته قد جعلته يتوقف عن الكتابة في هاتين الصحيفتين ، الا انها لم تمنعه عن القيام بسفرته الناجحة الاولى الى انكلترا ، ولدى عودته وضع عن سفرته كتابا بعنوان «العصر المذهب» ثم قام برحلة ثانية واتبعها بعد رجوعه الى امريكا بنشر مقالات بعنوان «الايام القديمة على نهر الميسيسيبي» ثم ابهر وعائلته ليقم في المانيا وبعدها اجتاز سويسرا وايطاليا وفرنسة وسجل اختباره في كتاب بعنوان «جواب في الخارج» ثم في كتاب «الامير والصلوك» .

وابتدأت ارتباكات المالية بالشاريع التي اقامها ، ولم تفلح عوائد كتبه «امريكي من كونكتكت في بلاط الملك تتر» وكتاب «المطالب الامريكي» و «توم سور في الخارج» من انقاذه من الخسائر مما دفعه الى ارسال عائلته لتعيش في اوروبا اقتصادا في النفقات . ولكنه ما لبث ان خطط لاسترداد خسائره فتدبر المال في مدى اربع سنوات من ايراد جولته الخطابية حول العالم في عام 1895 ، ومن وصف هذه الرحلة في كتاب بعنوان «متابعة خط الاستواء» . ولقد غمره حزن شديد لوفاة ابنته في امريكا حين كان متغيبا مع زوجته وابنته الاخرى في اوروبا . فلم يعودوا الى امريكا حتى عام 1900 حيث قضت زوجته منذ بدء حياته ، الا انه كان يبدو محتفظا بروحه المرحة الى حد ما خلال سفرته الى انجلترا ليتسلم درجته الفخرية من جامعة اكسفورد ، وخلال سياحاته القصيرة المختلفة . اما لفته الاخيرة الدائمة فكانت ممارسته للعبة البلياردو مع مؤرخ حياته البرت ب . بين ، وقد مات كليمانس عام 1910 بالذبح الصدرية .

هذا هو المجلد العام لحياة كليمانس ويظل ان نبحت عن مزيد من التفاصيل المتعلقة بحياته الداخلية ، فنوع التكيف النفسي الذي اظهره تجاه مختلف تجارب حياته هو الذي يقرر في الاكثر كيف تكون ردود فعل الشخصيات التي صورها في كتبه ورواياته نحو تجاربهم ، لذلك فان تكوين نظرة عامة عن شخصية الكاتب والتعبير اللامادي عنها لا يمكن فصله عن دراسة نافذة لردود فعله الادبية والعاطفية سواء في عائلته او علاقاته الاجتماعية ، وكذلك في حياته الذهنية . فمن هذه الناحية توصل كليمانس الى نوع من النضج يبط عليه ، اذ بالرغم من

المتناقضات في طبيعته ، والام المبرح والياس اللذين عبر عنهما في بعض الاحيان ، بقي شخصا متزنا العقل وناجحا كزوج وكاتب وكشخص بارز في المجتمع ، ولقد سوى مشاكله المالية دون اللجوء الى قانون الافلاس ، وظل مميذا كشخصية قائمة تتميز بالتهكم الصياني الذي لا يوفر شيئا وانما يفضح الادعاءات الاخلاقية الباطلة والسيطرة الزائفة ، وكتابه «هكلبري فن» لا يقل عن اي كتاب من ناحية تعبيره عن نفسية الامة الامريكية .

واذا كان في تصرفه هذا ما يعكس مستوى معين من النضج الا ان هناك دلائل لا تحصى تشير الى ان هذا الانضباط العاطفي كان علسى مستوى صياني . غير انه عرف كيف يستغل ردود الفعل التي تشبه ما لدى الاطفال استفلا خلافا ، واحسن البراهين على وجهة نظره الاساسية موجود في كتاباته «فالانتصارات في ادب الصياني في كتابي «هكلبري فن» و «توم سور» توجي الى القراء على اختلاف انواعهم ذكريات نيرة عن طفولة نسوها ، وهي اشادة بالبراءة الساذجة التي لا تقهر ، والتي تبرز اساليب الراشدين في مواجهة العالم . اما كتاباه «الامير والصلوك» و «جان دارك» فهما ناجحان في الدرجة الاولى ككتابي اطفال .

ولعل اعمق جذور تطوره اللاحق هو في الكلفنية التي تشرها في كنيسة الاحد المشيخية في هانيبال ، فهو كثيرا ما يعمد الى القتال العنيف لا سيما في كتابه «الرجل الغريب الفامض» مع عناية الهية تدبر الامور بطريقة رديئة . وكان دوما ناثرا ضد الكون الذي يقوم بادارته «رب متعسف عشوائي التصرف» ، وان تعبير كليمانس عن عطفه على شخصية الشيطان تكرارا ، والتي تبلغ منتهائها في «الرجل الغريب الفامض» ، يؤيد هذا الموقف ، وان علمه فيما يتعلق بما وراء الطبيعة انما هو انفجارات ضد الظالم الدنيوية .

كانت فورات غضب كليمانس كبيرة جدا . وكانت تدوم مدة اطول مما يحدث في الانارات الطارئة ، وكانت مثيرات غضبه امورا من قبيل سماعه نغمة لا يرتاح لها ، او سرقة تقع على شته كتبه ، او بسبب السياسة الاستثمارية التي يمارسها ليوبولد ملك البلجيك مثلا ... وعكس الغضب المشتت هو رقة الاحساس الزائدة حيث تحل

صدر حديثا :

ثورة الفقراء

بقلم رجاء النقاش

ثورة الجزائر المظفرة التي وصفها الرئيس بن بيللا بأنها «ثورة الفقراء» .

مشهورات

طبعة جديدة

دار الاداب

الثلث لبرتان لبنانيان

الرفقة محل العنف ، وكمثل على هذا نجد أن كليمانس كان يولي الفتيات الصغيرات عطفًا خاصًا وقد نظم لهن عام ١٨٧٥ ناديا في هارتفورد ، يستمعن فيه مختلف المتحدثين في موضوعات ثقافية وفكرية، وكان هو العضو الذكر الوحيد فيه . .

وهذه الرفقة العاطفية الزائدة توازي استجاباته للقوانين الاخلاقية ولا سيما ما يقع منها في نطاق الجنس . كان شديد التدقيق في الامور الخلقية العامة ، وليس في كتبه اية اشارة معروفة الى الناحية الجنسية ، والعجيب ان كتابا يرى فيه الناس شخصية منفتحة ، يلتزم في كل ما يكتبه ، تحريم الاشارة الى اي شيء جنسي دون ان يكون ذلك راجعا الى نقص في معرفته او اهتمامه او الى اي انحراف فيه . ويرى والتر بليز في هذه الصفة ، طابعا خلقيا بسيطا للمجتمع في ذلك الوقت .

لقد كانت ثقافة كليمانس ثقافة حياة متنوعة صاحبة عريضة تستقي من التجربة ، ولكنه لم يقعد عن التماس الثقافة بالقراءة ، وقد بدأت قراءاته الجدية عندما كان ريان مركب مع محاولات منقطعة لتعلم الفرنسية ، وقبل هذا تماما اضطرم حماسه حين التقى مصادفة برجل اسكتلندي اسمه مكفرلين كان من شأن ارائه الخاصة بسنة النشوء والارتقاء ان اوحت لكليمانس بنظرية التشاؤم الجبرية التي كان يزداد تمسكا بها كلما تقدمت به السن .

لقد ظل يقرأ سنة بعد سنة الكتب المحببة اليه ويقال بانه قرأ مذكرات سان سيمون عشرين مرة ، اما من ناحية الشعر فكان يميل الى « براوننج » و « كبلنج » و « عمر الخيام » ، وكان يشعر بعطف نحو كتاب القرن الثامن عشر ، مثل بين ، وفولتير ، وجولد سميث .

ومع ان كليمانس كان يقف مواقف سياسية حازمة من بعض القضايا الا انه عموما لم يكن شديد الاهتمام بالسياسة دائما ، وقد كان معاديا للملكية بشدة - الا في الحالات التي كانت فيها الملكية تتوود اليه ، وهدفه « كتابه ، كان ديمقراطيا دائما . . .

سميرة عزام



عبقرية العقاد

تأليف : عبد الفتاح الديدي

الدار القومية للطباعة والنشر - ٢٦٦ ص

يعد هذا الكتاب بحق ، من اهم ما كتب عن العقاد حتى الان . ولقد امتاز مؤلفه الاستاذ عبد الفتاح الديدي بثقافة عربية واجنبية عميقة ، كانت عاملا من عوامل نجاحه في تأليف هذا الكتاب الخثير ، ولا نقول ان ثقافة الكاتب كانت كل شيء في كتابه ، لان هناك عاملا آخر لا بد من ملاحظته ، وهو تهيؤ الكاتب من الوجهة النفسية واستعداده الوجداني الذاتي ، لكتابة ما كتب عن العقاد . وبهذين العاملين اتاح لنا الاستاذ الديدي صورة متكاملة العناصر الفنية والفكرية ، نرى فيها العقاد المفكر والشاعر والفيلسوف والانسان الذي تصطرع في نفسه العواطف والنزعات المختلفة ومما اعان الكاتب على اتقان الصورة ، انه عرف العقاد لا عن طريق مؤلفاته وحدها ، وانما تلقى منه وحضر عليه وتحدث اليه وعرفه صديقا واستاذا .

والاسلوب الظاهري واضح في هذا الكتاب ، يدل عليه حسن الفهم والاستدلال والنطق والتفسير لاحوال العقاد في بيته ، وشعره ، وخصوماته ، ونقده الفني والفلسفي ، وسائر ما كان يمتاز به العقاد من مواهب وملكات في كتبه واحاديثه ومناقشاته ومرجه وفكاهاته ، نعرف هذا من اسلوب المؤلف ونتائج التي انتهى اليها وفي مقدمته يقول : « ولم يعرف المجتمع العربي مفكرا لا يقبع بداره وانما يشارك

في امور السياسة والحكم الى جانب مهنته في الادب والشعر والثقافة على نحو ما فعل العقاد » . ص ٦ وهذا صحيح لكنه تحصيل حاصل . هذا اشبه بقولنا « لم يعرف المجتمع العربي مصلحا كالشيخ محمد عبده ، او شاعرا كالبارودي » لان التنوع والاختلاف بين الكائنات سنة وقانون الحياة والاحياء ، فمهما كان من امر العقاد في جهاده السياسي والادبي فهو مفكر لا يشبهه مفكر آخر ، اذن لا بد من الاختلاف بين مفكر وآخر كما لا بد من الاختلاف بين كل شيء في الارض او في السماء . فاذا كان المجتمع العربي لم يعرف مفكرا كالعقاد فهو لم يعرف مفكرا كالشيخ محمد عبده او لطفي السيد او كمحمد حسين هيكل وقد شارك هؤلاء في الحياة السياسية في الوطن العربي ، ولكن كلا منهم نمط يتفرد بخصائصه . فمن تحصيل الحاصل مثلا ان نقول : لم يعرف المجتمع العربي عبقريا كعمر بن الخطاب ، او عبقريا كعمرو بن العاص ، اذ الفوارق بينهما محفوظة ومعلومة بالديهية .

وقد اجمل الاستاذ الديدي رسالة العقاد في امرين : الشعارية ، والمسؤولية . وقال في صفحة ١٠ : « لم يعد هذا النمط من الافذاذ موجودا في العصر الحاضر ولم تعد احوال الحضارة المعاصرة تسمح بظهور مثل هؤلاء الرجال . لقد اقلت العقاد في غفلة من الحضارة ومع

ذلك فقد كانت ظروف الحياة بمصر تستدعي وجود مثل هذا الرجل ولنا ان نتساءل : يبخل القرن العشرون بانجاب عبقرى آخر ؟ او كان موافقا لاحوال حضارته ان يبخل بانجاب العقاد ؟ . . . و « هو عصر العصور في حوادثه وفي مكتشفاته ومخترعاته ، فيما يتوقع بعده من جلائل الامال . نعم ، وجلائل الأهوال » . العقاد - القرن العشرون ص ٨ . . . « حريان عاليتان من عشرته الثانية الى عشرته الرابعة ، واقتحام للفضاء ، وفتح للقمقم عن مارد الطبيعة الاكبر ، وهو القممم الذي يحتويه اصغر ما فيها من ذرات لا تدركها الابصار » ص ٨ المرجع السابق .

اما عن ظروف الحياة بمصر التي كانت تستدعي وجود العقاد ، فان لنا ان نزيد : وظروف القرن العشرين في العالم ياسره كانت ولا تزال تستدعي مثل هذه العبقرية الفذة المتعددة المواهب والملكات . وفي فصل بعنوان : « شخصية العقاد » يلخص الاستاذ الديدي سمات الشخصية العقادية في لياقة العقاد وحضور بديته ، ووجه للنضال ، وتفاؤله ، واحساسه الرفه ، وعطفه الشديد على الناس اذا الت بهم عوارض ومحن تمس فيهم ما ينبغي للشخصية الانسانية من قوة وحيوية وسعادة واضطلاع باعباء الحياة . واذا كنا قد قلنا ان العالم ياسره يحتاج الى مثل هذه الشخصية فلان العقاد قد تصدى للدعوة الانسانية العالية شاء او لم يشأ . ومن خصائص هذه الدعوة وعناصرها دعوته الى الحرية والفردية ووجه لهذه الحرية وما ينطوي فيها من معاني الجمال والكرامة الانسانية ، وكذلك الوعي الكوني عند العقاد وقد ظهر اثره على سبيل المثال في كتابه عن الذات الالهية وعنوانه : « الله » .

وشخصية العقاد - كما يصورها المؤلف - « غاية في التناقض وان كانت تبدو في مظهرها العام غاية في الانسجام والالتئام والتماسك » ص ٢٦ ، ٢٧ وتعليل هذا التناقض عند المؤلف « طبيعة العقاد الحرة التي لا تريد ان تخضع لمقياس معين » ص ٢٧ ، واحساسه المتزايد ككاتب كبير بمسؤوليته الضخمة نحو وطنه ومشكلاته ، ولهذا حبس عواطفه الشخصية نحو الجمال والحب والابتهاج ، وميله الاصيل الى الضياء الفني او الفن الفئاني ، وقد ظهرت معالم هذه الروح الفئانية في كتاباته ، وان استمر يكتبها ولا يتفرغ لها كل التفرغ .

عوامل ثلاثة اساسية في نفسية العقاد ، الاول : قوة بناءه العصبي ، وذكاؤه المفرط والثاني : شعوره بالحمرمان من الدرجات العلمية مما دفعه الى طلب التفوق على حملة الشهادات والالقب العلمية ، والثالث : عملية تمويض او تبرير نفساني فحوها ان العقاد وهو الذي لم يحصل على الشهادات العالية ، اخذ يكتب عن كبار

وكذلك تأتي شواهد البطولة في تفوق العقاد رغم الآلام المرض ،

ورغم الخصومات السياسية والادبية ، واسهامه في عالم السياسة الى جانب اسهامه في عالم الفكر والفن والاخلاق . ولنا ان نتساءل اين الاديب في بيئتنا العربية والبيئات الاجنبية الذي استوعب ثقافة الشرق والغرب كما استوعبها العقاد البطل وليس كما استوعبها العقاد الاديب ؟ . واما ايمان العقاد برسائله وجهاده في سبيل الاسهام في التقدم الانساني فهذا هو جانب العظمة في بطولته . فهي بطولية عظيمة ، وليس قصارها مهارة ونضالا ونبوغا كمهدنا بها عند الابداء المناصلين الذين تنحصر مواهبهم ومؤلفاتهم في فرع او فرعين من المعرفة والادب والثقافة الانسانية على التعميم شاعرية تقابلها وثبات فكرية تهضم الشرق والغرب . واحساس دقيق يقابله عقل كشاف محلل وعي كوني مع الاعتراف بالجانب الحيواني في الانسان . ان فكرة الارادة والشعور بالوفاء تفرهما الطبيعة البطولية التي تفسر الشخصية العقدية اوفى تفسير ، سواء في ذلك العقاد الفيلسوف او العقاد المفكر . ولهذا ندرك ان التفاؤل والفهم العميق للمادة واليتافيزيقيا ورفض الشك في مسائل الفكر والرؤية الباطنية والفكاهة اقرب الى الشخصية الايجابية وشخصية البطل ، ليس اي بطل ، وانما بطولية العقاد ، ومن صميم هذه الطبيعة البطولية كان دفاعه عن الشخصية الانسانية في عصر الحضارة والصناعة وكان جهاده ضد الماديين والمشوهين . ولا عجب فهي بطولية مفكر فان صاحب رسالة حضارية انسانية من اهم اهدافها تقوية مكان الانسان في عالمه ، وتدعيم وجوده وحراسه مكانه ، ومثل هذه الرسالة لا بد لها من الاستعانة بالقيم الروحية ولا بد لها من كاتب مفكر يمتاز بالبلغة والثقافة الواسعة ومضاء العزيمة ، او لا بد لها من بطل في هذه الميادين وامثالها ، وقد تكون « البطولة » فطرة وطبيعة عند الكثيرين من الابداء والمفكرين ، ولكنها على المستوى الاوفى عند العقاد بين الابداء المفكرين ، وله الزم كلزوم الاعتدال والمقومة في « طبيعة البطل » والثقة في الشخصية الانسانية ، والحرية ، والفردية ، كما كان يفضلها العقاد في مذاهب الوجودية ، ويقول المؤلف في فصل بعنوان : « العقاد المفكر » : « وقد اعتاد العقاد في مقالاته النزالية ان يستنوق من اضعف الجوانب في كلام الخصوم وان يأخذ بتلابيب هذا الجانب دون الجوانب الاخرى ويظل في تحليل هذا الجانب ومجازاة منطقتة في اشتقاق النتائج حتى

الانبياء والعظماء والمفكرين : « حتى احس العقاد بأنه يستعرض ملامح من يترجم له على نحو يشبه عبقرية . . . و . . . وكانت كتب العبقرية ودراساته عن ابن الرومي وجوته وشكسبير وبرنارد شو ترفعه الى مستوى من يقدم الى هؤلاء جميعا الشهادات التي تميزهم بالعبقرية والنبوغ والامتياز » ، ص ٣١ .

واستعداد العقاد وقسوته من الموضوعات الهامة التي تناولها الاستاذ الديدي بالتحليل الدقيق فكان موفقا غاية التوفيق فيه : وفحوى نتيجته ان التكبر ، والعتف في طبع العقاد اخفاء لاحساسه المرهف ، وطبيعته الحانية العظوة ، وخشيتته ان يظهر بمظهر الضعف وهو الذي يكرس حياته من اجل تحقيق رسالة انسانية متشعبة الوجهات تشمل الحرية والشعرية او هي رسالة نهضة انسانية ان صح هذا التعبير ، ولا بد لصاحب الرسالة من احتمال التبعات وشدائدها بجان ثابت وهمة جبارة ، فلم يكن سابقا في ضمير العقاد ان يتصرف انصرافا الى الشكاة مثلا الى فن غنائي او الى نغم حزين . وتظهر النزعة الايجابية في شخصية العقاد من رفضه وكراهيته للشك فلا . . . « ينتهي به بحث قط دون تسجيل وجهة نظر مهينة ازاء كل ما سرده من الحقائق » ص ٤٧ .

فاذا اردت ان تفهم روح العقاد ومساربه نفسه فلا بد ان « تعرف على ملامحه الذاتية التي تبدو في قضاياه » ص ٧١ ، ويقول الاستاذ عبد الفتاح الديدي : « اذا كانت فكرة الارادة هي مفتاح شخصية العقاد في فلسفته فان الشعور بالوفاء هو مفتاح شخصيته المفكرة » ص ١٦٠ . ولهذا يستنتج الاستاذ الديدي ان « نظرية المعرفة عند العقاد اصيلة ومستمدة من مواقفه الوحيدة والمنطقية على السواء » ص ٢١٦ .

ولا شك ان الاستاذ قد استطاع بتحليله لشخصية العقاد ان يجلو منازعها واعماقها ، وان يصور العقاد تصويرا دقيقا تدعمه الادلة العلمية والرؤية الوجدانية والفهم السليم . الا اننا لا نوافق على ما اسماه « مفتاح شخصية العقاد » وان كنا نوافق على استنتاجاته وتحليله البارع لافاقها وجوانبها ، يقول العقاد « مفتاح الشخصية ليس بوصف لها ولا بتمثيل لخصائصها ومزاياها ، ولكنه أداة تنفذ بك الى داخلها ، ولا تزيد ، . . . » ولكن الذي نريده بمفتاح الشخصية شيء اخر غير معرفة الضابط الذي يسيطر عليها : نريد به السمة التي تميزه . . . » ص ٦٢ ، ٦٣ ط الهلال عبقرية عمر للعقاد . ما هي هذه السمة التي تميز العقاد ؟ ما مفتاح شخصية ؟ والجواب فيما نعتقد ظاهر في انفراد العقاد بين ابداء عصره ويبتسبه بخصائص ومواهب وقدرات معينة ترجع عندنا « طبيعة البطل » اذا اردنا مفتاحا لشخصية العقاد . من مرجحات هذه الطبيعة . التنوع والتعدد والتفوق في مواهب الفنية والفكرية ، ومثابرته على استعمالها متابرة اصحاب الرسائل السامية ، والمبادئ الانسانية ، والنضال الاصيل في قرارة نفسه .

. . . « حتى انتقلت الى عالم التعبير والكتابة ، وانتقلت الى هذا العالم لاناصل واقضي العمر كله في نضال باطن بيني وبين نفسي ونضال ظاهر بيني وبين الاخرين » كتاب يسألونك للعقاد ص ١٢٣ وليس الامر كله مهارة ونبوغا انما الطبيعة الانسانية التي تمتاز الاختلاف بينها وبين غيرها الى درجة المثال ، لا يمكن ان تكون اختلافا في الامتياز بينها وبين نظائرها وحسب . ليس العقاد ادبها مختلفا عن قرنائها ولا فريدا . لان شخصية العقاد من الشخصيات التي تأخذ مكانها بين ابطال التاريخ بخصائصها الذاتية ، خصائص البطل وليس هذا نظرا منه « النظر الفوقاني » ولكن الطبيعة البطولية عند العقاد مثلا ايتناقض الذي لاحظته الاستاذ الديدي في شخصية العقاد ، هي مفتاح شخصيته .

مثلا التناقض الذي لاحظته الاستاذ الديدي في شخصية العقاد ، يوافق ذلك قوته العصبية وذكاءه النادر ، وامتيازه بالقسوة الصارمة والحنان الشديد والبرقة الصادقة .

صدر حديثا :

« چومبي »

قصة طويلة بقلم

أديب محوي

منشورات دار الآداب

الثلث ١٢٥ ق . ل

التسليم بنتائج الأحداث على خطورتها وجسامتها ، بل تكاد تهيب للفتى او الفتاة سبيل العذر فيما يوشك احدهما ان يقع فيه من الخطأ او المحذور . ولن يتأتى ذلك لكاتب الا اذا امتلك ناصية البيان ، واستطاع ان يزين المحذور حتى يجعله سائفا ممكنا !!

بيد اني الاحظ ان السباعي الفاضل يتبسع دائما في تدوينه لاحداث قصصه ورواياته سياسة حافة الهاوية . فهو يدفع ابطاله الى حيث يشعر القارئ انه لا منجاة لهم من التردى في الهاوية ، وحيث يجبس انفاسه لما يتوقع من شر يحيق بهذا البطل او ذاك ، ومن خطر يقدم عليه ولا يتسنى له اصلاحه او علاجه . فهو في « الظمأ والينبوع » يرخي لبطله قصته العنان ، ويسير لهما السبيل حين يخلو بهما الشيطان ، ثم يمدهما بأسباب من النزوات والانفعالات التي تعجز الطبيعة البشرية عن تحملها ومواجهتها ، لولا ان يرى البطل فجأة برهان ربه متجليا في صورة الزوج الصديق ، فيتخاذل وينكمش ، وتعود اليه أنفته ، وتيقظ عرويته ، فيحتمي بهما عن ان يرد موارد الأسفاف والخيانة ، وهو في نهاية أمره مفهور النفس محزون القلب كستير الخاطر رغم ثقله على شهبونه ، وتمسكه بأخلاق أمته ...

ولكني ابحث بمصباح ديوجانس عن برهان تجلى « لهالسة » و « لسمير » في « ثم أزهز الحزن » فحال دون وقوع الواقعة بعد ان بلغا حافة الهاوية ، فلا اجد ذلك البرهان . فكلاهما مستوفز العاطفة منفعل الى ابعد الحدود ، فهذا سمير ازرى حبه بكل قيد يحد من انطلاقه ، وهو يحمل هالة بين ذراعيه خاليا بها في منزله محموم الانفاس ليلقيها على سربيره بعد ان استشارها وبعث في اوصالها « ذلك الحس الصاعق المستعذب كاشد ما يبعث حس في الاوصال » (ص ٢٩٢) ، ومع ذلك يريد المؤلف ان يقنع القارئ بأن قوة سحرية لا يبدو اي مظهر لها حالت دون التردى في الهاوية ...

وفي موقف اخر تسمح فيه هالة لنفسها ، وقد وقعت في هذه التجربة القاسية ، بأن تعود الى هذا الوكر مرة بعد اخرى بتأثير حبه الفاتك ، وشغفها العارم ، حتى تنفرد به وينفرد بها وقد لفحتها حرارة لثماته وجاوبته عليها بلثمها عتيبه ... « استسلمت ولم اقاوم . في داخلي عالم من الحب يروم انطلاقا . انا امامك فاقطف من ثمراتك الجنية » ... فامتدت يده الى صدرها متجاذرة عابثة ، فما انكرت عليه جرأته ، لانها كانت في استسلامها مرتعشة القلب ازاء لهفته الصاخبة المرعبة ، وهي لم تشعر حين كانت بين يديه بوخر .. « ذلك ان الوجد ، الذي اهوى بسياطه علي طوال الفترة التي مضت ، جعلني اكثر تجلدا واحتمالا » . ثم ... كان مما تذكره فتحنن لذكراه ألما يفري احشاءها (ص ٣٠٠) .

هذه الصورة وان كانت بارعة في الوصف ، حارة الشعور ، بالفة العنقوان ، ولكنها كما يبين للقارئ تحتاج الى قوة فوق طاقة البشر لتحمل اعبائها والسلامة من اخطارها . وهي وان كانت قد اشارت الى ان عفتها لم تجرح فانه ليتعذر على النفس البشرية ان تسلم عن اقتناع بهذه النتيجة !!

ويخيل الي انه كان جديرا بالكاتب الموهوب ان يستعين ببرهان كالبهران الذي استمد منه « سامي » بعض القوة في قصة « الظمأ والينبوع » ، وهو رؤيته صورة الزوج الصديق ، فكانت رؤيتها عاملا من العوامل التي اعادته الى رشده . اما في رواية « ثم أزهز الحزن » فقد انضم اي عامل من هذه العوامل وترك الكاتب البطلين يصرعهما الحب فيتمرفغان تحت أقدامه ويصيح بهما بكل انواع العيث غير البريء ، مطمئنا الى ان العاقبة ستكون خيرا ، فيسلم الشرف بعد كل هذا الانفعال العارم العنيف . اما كان من الممكن مثلا ان يلم بهما طارق يدق بابهما فجأة حين بلغا هذه النهاية الخطيرة فتكون في دقته السلامة ؟ أنا لا اريد ان اشارك الكاتب في بناء احداث روايته ، ولكني كنت احب ان يدرك البطلين برحمته ما دام قد شاء ان يكرهما بحسن الصاقبة فيهيء لهما اسباب السلامة بما يعد من انطلقهما

يظهر كل ما يحمله هذا العنصر من الضعف ومن الحاجة الى التوفيم « ص ١٤٦ فما رأى المؤلف في قول العقاد : « وخطي في المناقشة ان اعمد الى اقوى الحجج بداية فاجتهد في تقويضها ثم افقوها بأضعف الحجج وقد اعود الى ما فيه مساك من القوة . وربما كانت في هذه الخطة. مفاجأة للقارئ ولكنها مفاجأة لا تخلو كما شاهدت بالتجربة من تأثيرها المحمود » كتاب « أنا » للعقاد في فصل بعنوان : منهجي في كتابة المقالات ص ١٢١ .

وفي الكتاب تعبير هو : « وقد لعب الشك دورا خطيرا » ص ٥٢ وتكرر تعبير كهذا في صفحة ٥٥ ، ١٠٢ ، ١٥٧ ويقول العقاد عن هذا التعبير : « .. ولكن الاصل في مادة « اللعب » عندنا يرجع الى المهازل الصيبانية ويأتي - على ما نرجح - من قولهم ، « لعب الصبي اي سال لعبه » ولعب فلان اي صنع صنيع الصبيان ، وليست الكلمة على معنى من معانيها الاصلية او الطارئة والتي تصلح للاقتران بمعاني الهنديس ومعاني الخطر والتنظيم » ص ١٢٢ من كتاب : « اشتات مجتمعات في اللغة والادب » للعقاد .

ولقد تضمن الكتاب فصلا من اهم فصوله ، ومن ادق ما كتب عن العقاد ، اذ قد عرض فيه المؤلف لفلسفة العقاد وشوبنهاور وهيكل وسيكون وديكارت . وشرح الوجود الارادي وانسر النوع في الفرد ، واردة الفرد في الوجود والعالم المادي الذي لا ينفصل عن العالم الروحي عند العقاد . على ان اسلوب الاستاذ عبد الفتاح الديدي في هذا الكتاب القيم قد استحوذ على اعجابنا كله ، ففي اسلوبه رشاقة وطلاوة وتناسق وحسن نظام . واذا استجلينا ما وراء الاسلوب من معان هالنا ما فيه من عمق وشمول .

فاذا تمثل الكاتب شعر العقاد ، فهو الفنان الذي يصلنا باسرار شاعرية العقاد ، وافاق شعره ، وعواطفه ، وهو الباحث الذي يفصل القول تفصيلا في موسيقية الشعر العقائدي ، وقدره العقاد ومداه في عالم الرؤية الفنية والتعبير الفني وليس في الامكان في هذا المقام ان نشير الى فصول الكتاب كلها . ولعلنا نستطيع ان نقول انه الكتاب الذي يحس قارئه بعقل مؤلفه يمتزج بوجوده في بحث من اجمل البحوث التي الفت عن العقاد .

عبد العزيز مصطفى

القاهرة



ثم أزهز الحزن

رواية تأليف فاضل السباعي

دار مكتبة الحياة بيروت - ١٠٠ صفحة



هذه رواية سورية أولها الاستاذ فاضل السباعي ، موضوعها سائق طريف يغري بالاسترسال في القراءة دون ملل او سأم ، ويزيد من طرافته انه يجري على لسان فتاة تسجل افكارها ونظراتها في الحياة ، وما تعرض له من مواقف حرجة ، وعواطف قلقة ، واختبارات قاسية ، تصمد لها حيناً ، وتنصهر في آتونها احيانا ، ثم هي مع ذلك تدون اعترافاتها في صدق وامانة ، وتعب عن احساسها بقوة ومثانة ، دون ان تحاول اخفاء ادق مشاعرها ، واعمق احساسها .

فاذا جاوزنا الموضوع الى الاسلوب حق علينا ان نقول انه غاية في القوة الممزوجة بالركة ، وبالتعمق في دراسة النفس ، الى جانب الدراسة الادبية المتأنية الفلسفية . ولا غرابة في ذلك ، فقد مرن قلم السباعي على سلامة الاسلوب ، ودقة السرد ، ولطف المدخل ، كما امتاز بيبانه بالنصاعة وامتلاك القلوب . واعجب ما فيه انه حين يصف ارق المشاعر التي تصنعل خواطر الفتاة او الفتى يبلغ اقوار النفس ، ويعبر عما يجيش فيها في صور اخاذة نفاذة ، تكاد تدعو القارئ الى

بحدث مفاجيء لم يحسب حسابا يختاره هو حسب ما يسمو اليه
خياله المجنح ...

وهناك تصرف اخر كنت احب في رأيي ان يدخله شيء من
التعديل . فقد شئت احداث الرواية ان يتقلب عقل سمير على
هواه ، فيسمى الى تحسين مستقبله ، ويسافر ، ليفيب عن هالة بضع
سنوات طوال ، بلغ فيها اليأس مبلغه من نفسها العذبة ، وكانت
ذكرياتها مؤلمة قاسية بحيث انقطع منها كل امل في الاتصال به ، او
معرفة اخباره ، وبحيث باعد الزمن بينه وبينها ، حتى التقيا فجأة
في حفل تكريم امها المالية ، فيعود الى التفكير فيها ، والى العزم على
التزوج منها ، بحيث يظن القارىء ان حبه الذي عاد فجأة كان تقديرا
منه لبطولة الام ، وتمجيدها للأسرة ، وليس انبعثا لسابق وجده بها ،
وشغفه بحبها ، فكان لقرؤهما لقاء هادئا رزينا لا حركة فيه ولا حرارة .
اما كان هناك من سبيل لاستمرار علاقة الود على البعد ، والتأييد لما
سبق من وعد ، حتى لا تنصهر « هالة » بنار الالم واليأس ، بعد ان
بلغا من الحب والنزق ما بلغا ؟ فماذا كان على سمير ؟ وماذا كان
يعوقه عن دراسته لو انه راسلها واكد وعده لها ، واستمهلها حتى يعود
اليها ؟ اليس في هذا بعض التمهيد لما جرى بعد من اتصال انتهى
بالزواج المفاجيء في خاتمة الرواية ؟

هذه مواقف بدت لي في قراءتي ، وقد اكون مخطئا فيما ذهبت
اليه ، وقد يكون الكاتب على حق في تدوين احداث روايته كما شاء
له ادبه ، ولعل تعليقه لهذا يرضيني متى اطلعت عليه . فانا « لا اكتب
بالعصا » ... ولا ادعي مع ذلك ان قلبي بلغ الدراية الكاملة في
النقد ، كما لا ادعي اني كاتب قصص ومؤلف روايات يجيد حبكها ،
ويحسن تفاصيلها ، وانما هي خواطر سانحة مرت بالبال .
اما عن اغراض الرواية ومبادئها ، فانها مثل في السمو . واذا
كان من الطبيعي والمألوف في كل رواية ان يكون لها بطل يحمل على
اكتافه عظمة روايته ، فان في هذه الرواية ابطالا عديدين على اختلاف

درجاتهم في البطولة ، وعلى تنوع صورها لديهم ،
واني لاعد الاب بطلا ، لانه فوق ما تحلى به من الرحمة والعطف
على أسرته قدر ما تتعرض له أسرته من عنت الايام ، وضيق العيش ،
فاباح لزوجته التي كانت تدرى بحماه وتتصون بكيانه ، ان تزاول من
الصناعة بعد وفاته ما حرمه عليها في حياته . ولذا كان العمل في
هذه الايام عدة الرجل والمرأة بحيث تعد مزاولته شرفا وكرامة ، فقد
كان في زمان ذلك الرجل مما تتحماه الاسر ، وتعد مذلة ومهانة ، وقد
كان هذا ظاهرا ملموسا في تصوير حالة الابنة « سليمة » حين نفرت
منها اسرة الفتى الذي احبها لان امها تشتغل خياطة !! ولكن الاب في
عقله وحكمته ، وفي هونته ووزانته ، وجه امراته الى ما يكفل لها
العيش هي وابناؤها وتربيتهم تربية كريمة بشرف ، دون وزن لما يقال
او يذاع ، فكان في تصرفه حكيمًا قادرا للظروف احسن قدر ...
وبطولة هالة ظاهرة ملموسة في تعرضها لصراع الحب ، ومازقه
واهواله ، وبلوغ دركانه السجينة ، ثم استطاعتها ان تخرج من هذا
الصراع مكلفة بغار الانتصار ، مزهوة بشرف العفة ، كما ان بطولتها
محسوسة في كفاحها المتوالي ، وعكوفها على الدراسة ، ومعونة اسرتها ،
رغم ما مر بها من حوادث واحداث ، ومن معارك عاصفة نفسية وعاطفية ،
حتى وصلت الى عاية ما يصبو اليه الدارس ، واصبحت في علمها
وابدائها مرموقة مقدورة .

اما الام ... فما اشرفها من مثال للام الشرفية « المؤمنة » العاكفة
على حياة الشرف والعفة ، العاملة ما وسعتها القدرة والقوة على
رعاية ابنائها اليتامى الصغار الضعاف ، وتعهدا لهم مرحلة بعد
مرحلة ، وكنيتي بها تبني صرحا عاليا ذا طوابق عدة ، فكلما نجح احد
ابنائها قدرت انها شيدت طبقا جديدا ، وزخرفته وجعلته زينة
للناظرين .

ولم تؤثر في جهادها وقدرتها تلك الاحداث الدامية بين افراد
اسرتها ، من وفاة زوجها وراعيها ، ثم وفاة خبيب ابنتها « عمر » الذي
راح ضحية الوطنية الصادقة وهو على وشك اتمام الزواج منها ، ومن
وفاه ابنتها « نورة » بعد ذلك اثر مرض خطير اقض مضجعها ومضاجع
افراد الاسرة ... فكانت تطوي هذه الايام وتعود الى كفاحها المجيد ،
حتى اصيحت اما مثالية استحققت التكريم والتمجيد . فكانت اروع ما
في الاسرة ، بل كانت كنزا عظيما ورمزا مجسدا للكفاح والنضال
والضجر ، يجدر بكل ام ان تتخذ منها اسوة حسنة فتصمد للكوارث
والاهوال .

ولا يستطيع المتحدث عن الرواية ان ينهي حديثه دون ان يشير
ولو عرضا الى ما انطوت عليه من تمجيد للعروية ، ومن اشادة بالتعاون
بين البلدين الشقيقين سورية ومصر ، ومن تقدير لما في مصر من علم
وفن يسمي اليهما الراغبون في الاستزادة منهما ، وهذه عدالة في
الحكم ، وحسن وزن للامور ، ترقى بهما الامة حتى تحتل مكانة عالية
شامخة في مجال التعاون والوحدة الكبرى ...

وبعد : هل يسمح لي الروائي السوري ان اشير الى ملحظ لحظته
في قراءتي ؟ فانهم كانوا قديما يقولون : ليس على المطرب ان يعرب.
ونظيفا لذلك كان من الممكن ان يلتمس للكاتب المبدع في خياله العذر
فيما يكون قد فات قلمه البليغ من دقة الاعراب او احكام اللفه . ولكن
ما الحظه في كتابته من احكام الصوغ ، وفخامة الاسلوب ، والحرص
على سلامة اللفه ، جعلني اتحسس ما بدا لي انه موضع بحث في
بعض النواحي اللغوية والنحوية ، وقد يكون للكاتب الفاضل وجه في
صحة ما اثبتته ، ولكنني على قدر درايتي وجدت من واجبي ان ادون ما
وقعت عليه ، فان كان صحيحا راجعه الاستاذ في طبعته الجديدة
القرية ، وان كان غير صحيح التمس لي العذر في صدق النصيحة
وخلوص النية . على ان الانصاف يدعوني الى ان اقرر ان بعض هذا
التحريف قد يكون مرجعه اخطاء الطابع التي لا منتجة منها في أي
كتاب عربي .

يجد القارئ كلمة « اذاك » في الصفحة رقم (٢٢) ، وصحتها

سلسلة المسرحيات العالية

١ - البغي الفاضلة وموتى بلا قبور

بقلم جان بول سارتر

ترجمة الدكتور سهيل ادريس والمحامي جلال مطرجي
الثن ٢٠٠ ق. ل

٢ - ماريانا

تأليف فديريكو غارسيا لوركا

ترجمة شاكرا مصطفى

الثن ٢٠٠ ق. ل

٣ - هيروشيما حبيبي

تأليف مرغريت دورا

ترجمة الدكتور سهيل ادريس

الثن ٢٠٠ ق. ل

٤ - لكل حقيقته

تأليف لويجي بيراندلو

ترجمة جورج طرابيشي

الثن ٢٠٠ ق. ل

٥ - تهت اللعبة

تأليف جان بول سارتر

ترجمة مجاهد ع. مجاهد

الثن ٢٠٠ ق. ل

منشورات دار الاداب - بيروت

الى المتنبى

((١))

يقطع رأس الحكمة الكبيره
يلبس وجهه اللغز
من اجل ان تنثر في عينيه
رمالها الجزيره
من اجل ان تسقط في يديه
غلامه او رمز .

((٢))

يجيء صوتك الحسام
ينزف في سحابة الجزيره
يعبر فوق نسب العشيره
يرعد في مفاصل الحروف
يجيء صوتك القدر
يرفع رأس اللغة الكسيره
يا صوتك الحسام
يا يومض في قنامة المسيره
يا لغة تخلف وجه اللغة الضريه

((٣))

قلت لنا ان الردى يموت
قلت لنا ان الصدى سكوت
وان من ينظر في التراب
يكبر في عينيه ذل الجواب
يا شاعرا فض غشاء اللغه
في ليلة العرس .. وصلي . وغاب

((٤))

انبياء الحرف ماتوا
وانتهى الشعر وسر المعجزه
لم يعد للحرف محراب صلاة
كل ما في الكون زيف
وحكايا موجزه

شريف الربيعي

بفساد

« اذ ذلك » ، لانه لا مبرر للادغام هنا ، وقد تكررت بعد ذلك .
وفي الصحيفه ٢٦ : ذكر لفظ « مسوقا الى المذاكرة » تعبيراً عن
اجتهاد الفتاة ، وصحتها « مسوقة » ، ويمثلها في ذلك « أنا الموم »
في الصحيفه ٢٢٦ .
وفي الصحيفه ٣٠ : ذكرت كلمة « الانا » ، والمعروف ان الضمير
المستثنى يكون ضميراً منفصلاً ، فيقال « الا نحن » .
وفي الصحيفه ٤١ : جاءت عبارة « انتما الاثنتين » ، وهو خبر
مبتدأ مرفوع ، فصحته « انتما الاثنتان » .
وفي الصحيفه ٤٤ : جاءت كلمة « أعتاب » ، وصحتها «اعتبات»
لانه جمع عتبه ولا تجمع على أعتاب .
وفي الصحيفه ٩٤ : عبارة « تعترم بين جنبيه » ، وقد يكون
الاصح « تحتدم » ، لان المعروف في اللغة : اعترم الصبي ندي امه
مصه ، واعترم الفرس سطا .
وفي الصحيفه ١٤٠ : تكررت في غيرها ، « رأت الى امي » بمعنى
« نظرت » ، والفعل متعد بنفسه .
وفي الصحيفه ١٤٨ : « ما ينكله ؟ » ، وصحتها « ما شكله؟ » ،
وهو خطأ مطبعي لا شك فيه ، ومثلها كلمة « مزريه » في الصحيفه
١٥٧ ، وصحتها لا تشديد فيها .
وفي الصحيفه ١٦٤ : عبارة « بضع عشرة من السنين » ، واعتقد
ان الاصح « بضع عشرات من السنين » .
وفي الصحيفه ٢٠٦ : وتكرر في غيرها ، شباب « خلق » ،
والمقصود شاب طيب الخلق ، وهو غير معروف في اللغة ، لان الخلق
ضرب من الطيب .
وورد في الصحيفه ٢٦٤ : عبرة « أرى صورة مزججه » أي
بالزجاج ، والمعروف في اللغة : زجاج الحاجر جعله أزج وزجج الموضع .
أصلحه وسواه ، والزجاج صانع الزجاج ، فان صح ان يؤخذ من ذلك
لفظ « زججه » اي وضع به الزجاج فنكون قد استندنا كلمة
عريية حديثه .
وفي الصحيفه ٢٧٥ : لفظنا « متبضعات » ، والمعروف
في اللغة ان فلانا تشرى اي صار من « الشراة » وهم الخوارج ،
والسائر من الالفاظ شرى واشترى . اما « تبضع » بمعنى اتخذ
البضاعة فهي صحيحه .
وفي الصحيفه ٢٧٨ : عبارة « لم تكن » ، وصحتها « لم تكذ » ،
وهي خطأ مطبعي يماثلها لفظ « ما زالو » في الصحيفه ٢٨٤ وصحته
« ما زالوا » .
وفي الصحيفه ٢٢٩ : « هم سهر سمر » ، والمعروف في اللغة
ان السامر يجمع على سمر وسمار ، ولم يعرف ان ساهرا يجمع على
سهر ، ولم أره .
وبعد :
لست أكذب مؤلف « ثم ازهر الحزن » ، ولا اتملقه ، حين اقرر
صادقا اني طربت للكتاب ، ونعمت به ، وقضيت في قراءته وقتا طيبا
سعيدا ، ولو انه لم يزديني خيرا بصاحبه ، فقد ارتسمت في نفسي ،
منذ قرأت له قصته « الظما والينبوع » ومجموعته القصصيه « حياة
جديدة » ، صورة لأدبه الشائق ، ولغثات قلمه البارع ، فهو ليس ممن
يرهبون النقد وقد استقرت أقدامه على ارض صلبة ، وارتفعت قامته
تطاول العمالقة .
على انني لا اريد ان اسمي هذا الذي كتبتة نقدا ، وانما اراه
مبادلة رأي وامتزاج افكار بأفكار . فهل لصديقي الفاضل ان يفسح
لي مجال الاعتذار فيما يحتمل اني أتيته من طول الحديث او خطأ
الرأي او فساد النقد ؟ لاني استسيغ دائما قول شوقي رحمه الله :
رؤقت أسمع ما في الناس من خلق اذا رزقت التماس العذر في الشيم

محمد مصطفى الباجي

رأس البر (ج . ع . م)